بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

عندما يصبح الإبداع هو السمة المميزة للأفراد ويصبح الفكر الوقاد والحرية هو المنهج المسلكي لكل من يغنى للحرية والانطلاق عالياً ليحلق في عنان السماء وعندما تثور الحركة التربوية العربية ، وتكسر أغلال قيدتها على مدى مئات الأعوام ، حينها تتغير القوى الجامدة في عالم اليوم ، وتتحطم أسلحة التقليدية والنمطية على سندال وصخرة التقدم والابتكار والإبداع الذي ظل يحلم به الإنسان في الشرق والغرب ليدفع من خلاله عجلة التقدم والحضارة إلى الأمام ويسمو بهذا الإبداع إلى عنان السماء بعيداً عن النظرة الضيقة نحو أفق محدود بحدود تلك النظرة المتواضعة التي تمثل القيد القوية في سبيل النهوض والرفعة للأمم ، إن دعاة التقليدية قد كبلوا المدرسة التربوية العربية وجعلوها هامدة أمام هدير التقدم العالمي ورفض قادتها التجديد لطرائق جديدة في التدريس ومناهج تفي باحتياج الحد الأدنى من التقدم عبر الإبداع فتقدم الشرق والغرب حولنا ومازلنا نراوح مكاننا عبر مخرجات تعليمية ضعيفة غير قادرة على البحث والتقصي والاكتفاء بالحفظ والاستظهار دون إجادة أو تقديم ابتكارات جديدة في المصاف العالمي كما أصحنا مستهلكين لأفكار غيرنا في نظم التعليم والإدارة والمناهج ، وإذا كان الإبداع التربوي والتعليمي هو أساس تقدم الأمم وأحد أسباب حضارتها ونبراث النهضة فيها ؛ فحري بنا أن نتلمس أسباب التقدم عبر أفكار جديدة وجريئة في الفكر التربوي والإبداع ومنها التجديد المستمر في مناهج وطرائق التدريس ، واستراتيجيات التعليم ، والنظر حولنا وإلام نحن واقفون ؛ ؟فنحن محتاجون آلية قوية في الدفع عبر عجلة تقودها الأمة يساندها

فيها التربويون والمتخصصون في العلوم والآداب نحو خضم جديد من الحرب على التقليدية والنمطية في أساليب التعليم ومخرجاته ، وأسال الله تعالى أن يوفق المدرسة التربوية العربية لتتحرك يوماً ما وتستيقظ من ثباتها العميق لتكسر النمط التقليدي في التعليم وتطلع بدور جديد على طريق التقدم والحياة.

الدكتور
علي عبد الهادي علي عبد العال
الدوحة في 22ديسمبر
عام ٢٠٠٩م

تمهيد

تتجه المدرسة الغربية في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأوروبا الغربية وكندا إلى التعليم النوعي الذي يطور المدرسة التقليدية والكلاسيكية السائدة في نظم التعليم من خلال إيجاد فلسفات واستراتيجيات جديدة ، تعتمد على ابتكار أساليب ورؤى متجددة في التعليم حيث تشير الدراسات التربوية المنشورة عن التجارب التي أجريت حول التعليم بالفنون كأحد الاستراتيجيات والفلسفات الحديثة التي تتبناها المؤسسات التعليمية بهذا الجزء المتقدم من العالم أن هذه الاستراتيجيات قد أكدت نجاحات غير مسبوقة في مجالات التعليم .

ويذكر(توماس أرمسترنج) Thomas Armstrong مؤلف كتاب (الذكاء متعدد الجوانب في حجرة الصف) Multiple Intelligences In The Classroom بقوله أن التعليم في (مدرسة وولد دورف) يمثل بشكل عضوي حقيقي أصناف الذكاء السبعة في تصنيف (هيوارد جاردنار) Howard Grdner's يضاف إلى ذلك رؤية (رودولف إشتاينر) Rudoiph Steiner's التي نادى بها كرؤية متكاملة وهي ببساطة مزيجاً من أصناف الذكاء السبعة ، وأن رؤية (إشتاينر) تبدأ من رؤية عميقة للطفل وحاجاته وبناء المنهج حول هذه الرؤية ، وقد علق أخيراً(روبرت – س- بترجن) رئيس برنامج الموجهين في جامعة (هارفارد اسكول) بقوله إن التعليم بالفنون في مدرسة وولد دروف شاف من الأمراض.

وتعلق (كارين جلاس As Karen Galles) بقولها كمدرسة للصف الثاني في مدرسة (بروك لاين Brookline) أن تدريس الفنون متكاملة مع المنهاج يختلف تماماً عما ندرسه في المدارس الأخرى ، بالإضافة إلى كيفية تناول التدريس ذاته ويذكر

(أود لفيسون – ١٩٩٥) أنه في سياق تبني منهج جديد وعام في مقاطعة (أونتاريو- كندا *Province Of Ontario In Canada*) فإن تفعيل ذلك بالضبط جاء كما يلي :

أن يصنع المنهاج مخرجات غير منهجية. كما يضم مواضيع دراسية أساسية هي اللغة – النفس والمجتمع – الفنون – الرياضيات – العلوم ، ويعتبر تمثيل هذا المنهج المتكامل نقلة أساسية من مدخل مبني على الموقف والموضوع إلى مدخل مبني على المخرجات طبقاً لتطويع الفنون في تدريس تلك المقررات. وتشير (ASCD) (أونتاريو *Ontario*- كندا) أنه وطبقاً لما سبق **فإن هناك (٣) فرضيات متغيرة وهي:**

١. أن هدف التعليم لم يعد منظوراً في رؤيتنا للوضع الحالي ويمكن أن يكون مرتبطاً بنجاح التلاميذ كلهم .

٢. المحتوى لم يعد هو الأهم في المعرفة بل إن مهارات التفكير العالي هي المطلوبة ومهارات الحياة التشعيبية هي التي يتم تقييمها .

٣. أن المبادئ المقبولة للتعليم والتعلم تنتقل من المفهوم التقليدي إلى مفهوم بنائي تكاملي مبني على مجموعة معتقدات.

وتقترح أنه في المدخل البنائي المتكامل والمرتكز على مجموعة كاملة من المعتقدات المختلفة بخاصة الحواس - والتفكير- وعلى ذاواتنا الواعية استبطاناً عاطفياً وعلى ذواتنا العقلية المنطقية الرياضية على أن تكون ممزوجةبشكل متكامل ، وأن يكون الفن هو لب المنهج ولبابه. وترى أن بهذه الطريقة فقط تستطيع المدارس تخطي المنحنى

من نظرية (اختروصنف) إلى نموذج النجاح للجميع حيث يوفر مستويات أعلى في المواضيع كلها ولمعظم الطلاب.[1]

وفي رؤية لـ-CABC[2] (*Center for Arts in the Basic Curriculum*) تم اقتراح مفهوماً جديداً بالتعليم الأمريكي بخاصة ؛ حيث يكون تعليماً متكاملاً فنياً للتلاميذ والمعلمين وهذا يتطلب نقلة ذات نظر واعتبار إلى الفنون كشيء ملائم للتنمية ويؤدي إلى انعكاسات مهمة لأصناف الذكاء المتعدد والمتوفر لدى المعلمين والتلاميذ .

كما يستند (أودلفيسون) في دراسته إلى ما ذكره (روبرت بيرسيج Robert Pirsig مؤلف كتاب - الزن (Zen And the Arts of Motorcycle Maintenance) أن الفنون محاولة ذات نوعية عالية هذا ما نحتاج قوله . فإذا كان التعليم من أجل الذكاء الجيد يتضمن أهداف التحليل والإبداع والممارسة فلا يجوز أن يكون التدريس تقليدياً يركز على الحفظ ويجب أن يكون التقويم حديثاً يركز على التحليل والإبداع ، كما لا يجوز أن يكون التدريس إبداعياً ويكون التقويم تقليدياً ، ويركز التعليم من أجل تنمية الذكاء الجيد على عناصر قوة الطالب ، وعلى التمثيلات أو الذكاءات المتوافرة لديه ، فالتعليم الذي يركز على الذاكرة لا يخدم الطلبة الذين يهتمون بالتحليل أو المهارات الأخرى فالتعليم يجب أن يكون موجهاً نحو قوة عناصر الطالب لتعيم قدراته الذاتية ، ومن المهم أن نعلم أن الأنظمة التعليمية المختلفة ، ومنذ نشأتها كانت تقدم نشاطات تعليمية لفظية لغوية في معظم الأحيان بالإضافة إلى بعض النشاطات المنطقية ، وبذلك تفوق الطلبة اللفظيون على الطلبة التركيبيون ، فالمناهج الدراسية وطرائق التدريس وطرق

1. Wills Scoot. "Making Integrated Curriculum a Reality Education Update. P20. ، ، 1995 Many.،ASCD). VOL. 37 4. NO.
2. New horizons for Learning: Center Arts in the Basic Curriculum (CABC)- P9- Http:// www. .Newhorizons.org ، 1995،Boston Public School as Arts

الامتحانات والواجبات المدرسية كلها وسائل وأدوات لغوية لفظية ، وهكذا استفاد الطلبة اللفظيون لأنهم تلقوا تعليماً ملائماً لذكاءاتهم ولتمثيلاتهم المفضلة ، أما الطلبة الحركيون أو الاجتماعيون والإيقاعيون فغالباً ما كانوا يعزفون عن التعلم لأن مناهج التعلم وأدواته لا تخاطب ذكاءاتهم . فهم يتعلمون مناهج لفظية ، وبطرق تدريس لفظية أيضاً.[1] ومن المعروف أن الطرق التقليدية للتعلم والتعليم تؤكد على أهمية التلقين والحفظ والتذكر والذي يركز على جانب واحد من العمليات العقلية (الذاكرة) ولكن ينبغي أن ينصب الاهتمام أيضاً على القدرات العقلية الأخرى للإنسان كالقدرة على التحليل والتركيب والتطبيق والتقويم ، وقد أشار (Guilford-1959) أنه يجب أن تعطى التربية الانتباه الكافي وفرص الممارسة لكل العمليات العقلية . كما تشير الدراسات التربوية والنفسية أن الطلاب في المدارس غير التقليدية تحصلوا على درجات مرتفعة في اختبارات التفكير الإبتكاري من أولئك الطلاب الذين يدرسون في المدارس التقليدية ويذكر (تورانس) ينبغي أن نهيئ الفرصة للطلاب لأن يتعلموا ويفكروا ويكتشفوا دون اللجوء إلى التقويم الذي يخشاه الطلاب و أن يكافئ السلوك المبتكر لديهم .[2]

---

1 - ذوقان عبيدات ، سهيلة أبو السميد : الدماغ والتعلم والتفكير ، دار ديبونو للنشر والتوزيع ، عمان \ الأردن ٢٠٠٥ م ، ص ص ٢١٥- ٢٢٣ .

2- محمد حمزة أمير خان : التفكير الابتكاري : دراسة ثقافية مقارنة بين الطلبة السعوديين والنيجيريين ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، المجلد ١٧ ، العددالأول ، ١٩٨٩ ، ص ٩٨ – ٩٩

المقدمة :

أساليب التعلم بالفنون أحد الاتجاهات الحديثة في استراتيجيات التعليم ، حيث اتجه إليها المربون قديماً ولاقت نجاحات كبيرة دون النظر غليها بشكل تحليلي وذلك لأهمية استخدام هذا النوع من التعليم بالمراحل الأولى منه ، كما تنبه التربويون في الغرب حديثاً بعد عصر الانفجار المعرفي وتعقد المفاهيم والاصطلاحات العلمية واللغوية مع انتشار عالمية المعرفة إلى ضرورة معالجة تلك القضايا والمشكلات التي تعترض إمكانيات إيضاح المفاهيم وتحرير المعلومات ، وتشابك مفرداتها ، وإمكانية تبسيطها في الأطر المنهجية والدراسية المختلفة التي يتناولها الطالب لكي تمكنه من استيعابها بالإضافة إلى تزامن ذلك مع انتشار التكنولوجيا من وسائل ووسائط تعليمية متعددة فتم الاتجاه نحو التعليم بالفنون في المدارس الغربية والأمريكية والكندية والألمانية والإنجليزية لمعالجة قضايا ومشكلات المنهج المدرسي كأمر مُلح لفك الرموز المبهمة والمعلومات المجردة التي تكتنف المنهج وذلك لتذليل مفاهيمه ومشكلاته ، وفقاً لاستراتيجيات تعليمية نوعية مبتكرة تحققه ، على اعتبار أن الصورة أوقع في ذهن المتلقي من الكلمة المكتوبة، وقد أُستخدمت المسارح المدرسية ، وقاعات الموسيقى ، وقاعات العروض الضوئية ، ومعامل الوسائل والوسائط التعليمية المتعددة ، وقاعات الفنون التشكيلية ، كأحد السياقات الهامة في التعليم باعتبار الصورة ، والمؤثرات الصوتية والحركة على خشبة المسرح أحد المرتكزات الهامة في تثبيت المعنى داخل عقل ومفهوم المتلقي، وقد استخدمت المدارس التربوية الغربية هذا النمط من التعليم لتحقيق غايات تربوية وتعليمية مقصودة اتفق عليها خبراء علم النفس والتربية الغربيين من خلال المنهج

أو المقرر الدراسي الإبداعي المتكامل والذي ينطلق عن طريق دمج الفنون بحقول المعرفة الأخرى ، وهي فكرة ذات تاريخ قديم ومتباين نسبياً حيث تبناها على سبيل المثال أرنهايم ١٩٨٩ ، بين ١٩٩٣: ١٩٩٨م ، برودي ١٩٨٧م ، دريك ١٩٩٣ م، فوجارتي وستويهر ١٩٩١م غرير١٩٨٤ م، جاكسون وديفز٢٠٠٠ م، جاكوبس١٩٨٩م . ما سوف وكروجكوف وكلبين ١٩٩٨ م، ونيوسوم وسلفر١٩٧٨ م، وبلان وكمستون ١٩٩١م) [1] وقد تأخرت المدرسة التربوية العربية نحو هذا المضمار من التعليم مع استخدامهم له في جميع مراحل الدراسة بشكل مستتر وغير مباشر أو مقنن، حيث لم يتم تبني نموذجاً عربياً محدداً أو مدروساً يقوم على إستراتيجية ذات أبعاد مقصودة بعينها وفق أسس ومبادئ مدروسة تتفق مع طبيعة الطالب العربي ، ومدى جدوى وأهمية هذا النوع من التعليم لصالحه في جميع المراحل التعليمية لتحقيقه وإثبات جدواه.

وعندما تبنت دولة قطر نماذج نوعية من التعليم بالمدارس المستقلة وفق مؤسسات تربوية خاصة تقوم على إستراتيجيات تعليمية ضمن معايير محددة ومقننة ترتبط بمستحدثات التطور، وطبيعة العصر، وعالمية المعرفة ، راعت في ذلك طبيعة البيئة في المنطقة العربية والخليجية . حيث وضعت قطر تلك الأسس والمعايير بين أيدي خبراء عالميين في التربية والتعليم وضمن أفضل بيوت الخبرة التعليمية والتربوية في العالم الغربي بالإضافة إلى الخبراء العاملين في الميدان المحلي من أصحاب الخبرة في حقل التعليم (عرب – أجانب) والمنتمين إلى المدارس التربوية العربية والغربية على السواء بالإضافة إلى المعلمين العاملين في الميدان وذلك لوضع مناهج الدراسة وفق أسس ومعايير محددة

1. Robin E. Clark : Performance Assessment of Student Achievement Within an Integrated Curriculum ، Innovatios in Education Symposium ، Qatar 19 ; 20 October ، 2003 . P 105 .

ضمن سياسة المجلس الأعلى للتعليم بدولة قطر، على اعتبارهم خبراء عاملين في الميدان التربوي، وتمثل نسب المعلمين الوافدين والخبراء في تلك المدارس نسباً عالية مما نوع مستوى الثقافات بالمنهج المدرسي القطري في مراحل التعليم المختلفة ضمن رؤى متباينة وفقاً لمعايير المجلس الأعلى للتعليم.

وقد تبنت هذه المدارس المستقلة نسقاً تعليمياً خاصاً بها، وفق برامج تعليمية وتربوية فارقة، قدمتها إداراتها إلى المجلس الأعلى للتعليم بدولة قطر كرؤية مستقلة وإستراتيجية خاصة بها نحو تحقيق تعليم نوعي مستخدمة أساليب تدريسية مستحدثة، وجاء برنامج مدرسة عبد الرحمن بن جاسم الإعدادية المستقلة للبنين بمنطقة الوكرة جنوب دولة قطر (**محل الدراسة**) ببرنامج نوعي يهتم بالتعليم من خلال الفنون كأحد السياقات التعليمية الجديدة والرائدة بالمنطقة العربية والخليجية يحسب لها السبق في هذا المضمار ضمن خطة صاحب الترخيص الذي تولى المهمة وسعى إلى تذليل الصعاب التي تواجهها مع توفير الإمكانيات اللازمة لإنجاحها وفق معايير المجلس الأعلى للتعليم المنصوص عليها.

وتقوم فلسفة (المدرسة المعنية بالدراسة) على :

استخدام الفنون على اختلاف أنواعها في تدريس محتوى المواد الدراسية الأساسية وترجمة تلك المحتويات إلى مفاهيم بسيطة طبقاً للمستوى المفاهيمي ومعايير البيئة الاعتبارية للطالب بالإضافة إلى محددات البيئة المحلية والاجتماعية بدولة قطر، والتعليم بالفنون هو الشعار الذي ترفعه المدرسة المذكورة بدأ من العام الدراسي ٢٠٠٥ م، وطبقاً لما تقدم يقوم الباحث بعمل دراسة تحليلية حول مدى نجاح تطبيق هذه الفلسفة التعليمية الحديثة بالمدرسة وبالمنطقة العربية والخليجية كنواة لتعليم نوعي من خلال

تدريس محتوى المواد بأسلوب الفنون ومدى نجاعة هذا الأسلوب طبقاً لاتجاهات الإدارة المدرسية الحالية والمعلمين وأولياء الأمور والطلاب ومشرفي الأنشطة سعياً وراء تحقيق الأهداف التعليمية والتربوية المقصودة ووفقاً لخطة مقننة بعيدة المدى يتم تنفيذها تحت إشراف المجلس الأعلى للتعليم ضمن معاييره الأساسية الموضوعة.